العرب
الإثنين 2020/06/01
السنة 43 العدد 11718

مسنّون أوروبيون ينعمون بالحياة في تونس الدافئة

فنادق سياحية تتحول إلى مراكز رعاية المتقاعدين من الأجانب

يفضل السياح الأوروبيون من كبار السن المناطق الدافئة في جنوب المتوسط، ومنهم من يقيم في تونس والمغرب طيلة العام، ولتنويع وتنشيط القطاع السياحي توجهت بعض الفنادق في تونس إلى بعث مراكز رعاية المسنين الأجانب مع توفير كل سبل الراحة والخدمات الصحية خاصة خلال فترة الحجر الصحي.

قمرت (تونس) - تجلس أوديت الفرنسية على كرسيّها قبالة النافذة وبين أناملها قطعة قماش تطرّز عليها أشكالا فنية، وهي نزيلة في مركز لرعاية المسنين يشغل جزءا من فندق سياحي قريب من البحر في تونس التي تريد النهوض بهذا النوع من الخدمات.

> لم يؤثر الحجر على برنامج المقيمين في مركز «ريزورت ميديكال» فظلوا ينشطون في الفضاءات المخصصة ويتنزهون على الشاطئ في الموعد

لا تفارق الابتسامة تجاعيد وجهها بينما تقول، "المكان جيّد هنا، انظروا الشمس والحديقة. إنها الحياة، يمكن التواصل مع الطاقم الصحيّ متى نشاء".

وتحدثت أوديت بريفو (85 عاما)، قبل بدء تدابير الحجر للوقاية من وباء كورونا، بينما كانت تمسك بيد ممرضة تساعدها على التنقل.

ومنذ بدأت السلطات الصحية في تونس تسجيل إصابات بفايروس كورونا المستجد في مطلع مارس، شرع المركز مباشرة في حجر صحيّ مشدد وأغلقت أبواب الدور على المسنين والطاقم الصحيّ المتواجد بداخله من ممرضين ومساعدين.

يقول مدير المركز الطبيب الفرنسي جان بيار دو لستان، "لم يكن قرارا سهلا البتة، لكننا أقنعنا العائلات والعاملين بعد أن فسرنا لهم أسباب ذلك فتفهموا في النهاية".

وتقول السلطات التونسية إنها كبحت انتشار جائحة كورونا. وتمكن مركز "ريزورت ميديكال" لرعاية المسنين الأجانب في منطقة قمرت السياحية في الضاحية الشمالية بالعاصمة من تجاوز الأزمة بسلام حتى الآن، ولم تسجل إصابات ووفيات في الـ32 مركزا لرعاية المسنين في البلاد.

ولم يؤثر الإغلاق على البرنامج اليومي لحوالي ثلاثين مقيما من الفرنسيين والسويسريين والبلجيكيين في "ريزورت ميديكال" الذي أقيم على بعد أمتار من البحر العام 2009.

ويوضح الطبيب، "ظلّ كل شيء على حاله: الفضاء الذي ينشطون فيه ومواعيد النزهة على الشاطئ. واصلنا العيش معهم كما كان عليه الحال قبل الحجر". ويقطع صوت المغنية الفرنسية إديت بياف سكون المكان. في الوقت ذاته، تقوم أنامل بعض المسنين في المكان بتلوين قطع من الفخار.

في الحديقة يدفع ميشال بكرسي رفيقته المقعدة ماري بهدوء بين الأشجار. يقولان إنهما فضلا تونس على دول أوروبية لقضاء ما تبقى لهما من خريف العمر وسط السكينة، وهما راضيان على اختبارهما في هذا البلد المتوسطي حيث أشعة الشمس لا تغيب طيلة السنة تقريبا.

في الأيام العادية، يختلط المسنون بالسيّاح في الفندق الملاصق للمركز.

يقول دو لستان، "أردنا المزج بين النزلاء في الإقامة والسيّاح عوضا عن عزلهم".

وظهرت في السنوات الأخيرة مشاريع استثمارية عدة في إقامات لرعاية المسنين المتقاعدين من دول أوروبية.

وحوّل مستثمر فرنسي آخر فندقا في مدينة الحمّامات تضرّر من أزمة قطاع السياحة في البلاد في السنوات التي تلت هجمات استهدفت سيّاحا في العام 2015، إلى مركز فخم لرعاية المتقاعدين الأجانب.

وتمت تهيئة فندق "سفير بالاص" وفق التهيئة اللازمة لرعاية المسنين على شاكلة مؤسسات إيواء المسنين ذوي الاحتياجات الخاصة في أوروبا، ويقع الفندق قبالة البحر على أرض تمسح 2.5 هكتار.

ويتمتع الطاقم الطبي في تونس بتكوين جيّد، ويحظى الأطباء بسمعة جيّدة في الخارج، وشهدت السياحة الطبية في البلاد انتعاشا.

يقول الفرنسي ميشال فوايا (83 عاما) "اخترنا تونس لدوافع مالية بالأساس، الأسعار أقل بثلاث مرّات مما هي عليه في فرنسا".

وتطلّ كل الغرف تقريبا على الحديقة.

وتفضل أوديت المكوث في جناحها في معظم الوقت. ووصلت إلى المركز منذ مطلع العام الحالي بعد تجربة في مركز آخر في باريس.

وتقول ابنتها جنفياف التي تقيم في منطقة سافوا الفرنسية، "الطاقم في فرنسا كان جيّدا ومؤهلا، لكن لم يكن في وسعهم تخصيص ربع ساعة للحديث مع والدتي.. لم تكن مرتاحة هناك".

ولكن ومنذ وصولها إلى تونس "بدأت تشعر بأن الاعتناء بها أفضل، فهي تتجوّل وتحسنت كثيرا".

وتشير إلى أن المشكلة الوحيدة اليوم أنها غير قادرة على المجيء لزيارة والدتها كل شهرين أو ثلاثة بسبب توقف الرحلات الجوية منذ مارس. لكنها تضيف "في كل الحالات، لو بقيت في فرنسا لقضت فترة الحجر وحيدة في غرفة بتسعة أمتار مربعة".

يرسمون بهجة الحياة

رعاية خاصة

> قام المركز بتكثيف التواصل بين المقيمين وعائلاتهم عبر تقنيات الفيديو وتبادل الصور لتفادي شعورهم بالعزلة

وللتعويض عن نقص الزيارات، قام المركز بتكثيف التواصل بين المقيمين وعائلاتهم عبر تقنيات الفيديو وتبادل الصور بالهواتف وذلك لتفادي شعورهم بالعزلة.

ونجحت تونس على ما يبدو في استباق تفشي وباء كورونا بشكل مدمر. وبلغ إجمالي الوفيات بالفايروس حتى الآن 48. ولم تطل الإصابات مراكز رعاية المسنين، كما حصل في دول أوروبية حيث تسببت بمآس.

ويمكن لتونس أن تستثمر نجاحها هذا لتطوير هذا القطاع السياحي مستقبلا، في وقت يزداد متوسط الأعمار وترتفع نسبة التهرم في الدول الأوروبية. ويقدّر معهد الإحصاء الفرنسي أن أكثر من أربعة ملايين مسنّ سيصبحون غير قادرين على الاعتماد على أنفسهم في العام 2050، مقارنة بـ2.5 مليون في العام 2015.

وتؤكد وزير المرأة والأسرة والطفولة وكبار السنّ أسماء السحيري، أن "من بين الملفات التي ستعمل عليها الحكومة البحث في كيفية دعم الاستثمار لهذا الصنف من الخدمات داخل المنشآت السياحية وخارجها"، وسيكون ذلك "عبر تكثيف الحملات الترويجية في الخارج".

وقد شرع دو لستان في الإعداد لمشروع ثان في محافظة سوسة السياحية، كما يفكر في توسيع نشاطه في المغرب.

والمنتظر أن تنقذ هذه المشاريع السياحية القطاع في تونس بعد أن تضرر من عوامل عدة آخرها وباء كورونا، كما ستمكن من خلق المئات من مواطن الشغل التي سيتم تكوينها من أجل الاستجابة لحاجيات المرضى.

واختار العديد من المتقاعدين الأوروبيين خاصة من ألمانيا وفرنسا، العيش في تونس وخاصة في المدن الساحلية كنابل والحمامات وسوسة والمنستير، لدوافع عديدة منها الطقس المعتدل، كما أن راتبهم التقاعدي يمكنهم من رغد العيش في تونس نظرا لفارق العملة.

الوباء والفقر معا على سكان مدن الصفيح في أميركا اللاتينية

مونتيفيديو - يضرب وباء كورونا الأحياء الفقيرة في أميركا اللاتينية حيث يعجز الملايين من السكان عن الامتثال للتدابير الوقائية فيما هم يواجهون خطر الموت جوعا.

وقالت مديرة منظمة الصحة الأميركية كاريسا إتيان، "يزداد قلقنا حيال الفقراء والمجموعات الضعيفة الأكثر عرضة للمرض وللموت بسبب فايروس كورونا المستجد".

ومع ارتفاع عدد الإصابات بشكل كبير جدا في دول مثل البرازيل والبيرو وتشيلي وتوقع أن تكون الأرقام أكبر بكثير من تلك المعلنة، أصبح الوضع خطرا جدا.

في الأرجنتين، دقت السلطات ناقوس الخطر بعد الكشف عن 84 إصابة مثبتة وحوالي مئة مشتبة فيها في أسول وهي مدينة صفيح في محيط بوينوس آيرس.

وقد وضع سكان مدينة الصفيح هذه البالغ عددهم نحو ثلاثة آلاف في العزل التام مع حظر الخروج من الحي الفقير الذي فرضت الشرطة طوقا حوله. والهدف من ذلك تجنب أن ينتقل الفايروس إلى مدينة صفيح مجاورة يتكدس فيها 16 ألف شخص.

لكن في هذه المنطقة تشكل الوظائف غير الرسمية نسبة 54 في المئة ويتوقع أن ترتفع هذه النسبة في الأشهر المقبلة بسبب الأزمة الاقتصادية. لذا يصعب على أفقر الفقراء الاختيار "بين الموت جوعا أو الموت جراء الفايروس".

وتقول داليا مايمون من جامعة ريو دي جانيرو الفيدرالية إن المنطق السائد هو التالي "أنا على ثقة من أنني سأموت من الجوع لذا أجازف مع محاولة الاتقاء من الإصابة وأخرج للعمل".

ومن الصعوبات الأخرى اكتظاظ هذه الأحياء الفقيرة الأمر الذي لا يسهل احترام إجراءات التباعد الاجتماعي. ويمضي السكان جزءا كبيرا من النهار في الخارج بسبب المساكن الضيقة التي تقيم فيها أجيال عدة.

أما العمل عن بعد فهو مستحيل لغالبية هؤلاء الناس العاملين في الخدمات أو القطاع غير الرسمي. ويستمر معدل البطالة بالارتفاع بسبب شلل لاقتصاد.

ويوضح أوسكار غونزاليس وهو تشيلي في الثالثة والأربعين، "نحن عمال بناء وبائعون ونخرج يوميا. ومع العزل أغلق كل شيء ولم يعد لغالبيتنا أي عمل".

ويقيم غونزاليس في حي بريساس دل سول وهو الأكثر اكتظاظا في سانتياغو وقد شهد عدة تظاهرات وأعمال شغب للمطالبة بالحصول على لقمة العيش ومساعدة من الدولة. ويقول بغضب "لا نحصل حتى على مساعدة صغيرة من الدولة. يعتقدون أنه بإمكاننا أن نعيش من دون مال لكن كيف نشتري الطعام؟"

> سكان مدينة الصفيح أسولا في محيط بوينوس أيرس في العزل التام مع حظر الخروج من الحي الفقيرالذي فرضت الشرطة طوقا حوله

لقمة العيش صعبة

وفي دول أخرى، تستغل منظمات إجرامية هذا الفراغ الرسمي لتوسيع نطاق نفوذها. يؤكد الخبير في الأمن دوغلاس فرح الذي شارك في منتدى حول هذا الموضوع قبل فترة قصيرة في واشنطن "هذا هو الميل الأخطر".

في المكسيك، توزع كارتلات المخدرات المواد الغذائية والأدوية، وفي هندوراس تنظم العصابات حملات تعقيم في المناطق التي تسيطر عليها.

وأمام تخاذل الدول ترص الكنائس والجمعيات الصفوف أيضا من خلال حملات توعية وتعقيم وبنوك الأغذية.

في حي "6 دي مايو" في ضاحية سانتياغو، يعرف السكان أماكن إقامة المرضى فينظمون صفوفهم لتقديم الطعام إليهم. وتقول غلوريا ريس وهي خياطة في الثانية والخمسين "لن يساعدنا أحد إن لم نساعد بعضنا البعض".

ويؤكد جيلسون رودريغيس المسؤول في حي مارايسوبوليس ثاني أكبر مدن الصفيح في ساو باولو (مئة ألف نسمة)، "يجب أن يكون لدينا السياسات العامة الخاصة بنا ووضع البدائل مع غياب الحكومة"، موضحا أن الحي الفقير "يستعد لأسوأ السيناريوهات".

والبرازيل هي من أكثر الدول تضررا من الجائحة بالأرقام المطلقة بعد الولايات المتحدة، مع أكثر من 25 ألف حالة وفاة و400 ألف إصابة فيما عدد السكان 210 ملايين نسمة.

ومن المعضلات الأخرى، الحصول على المياه. وتفيد الأمم المتحدة أن 89 مليون شخص في المنطقة لا تتوافر لديهم خدمات النظافة الأساسية ما يجعل غسل اليدين الروتيني صعبا بينما هو من أسس الوقاية من انتشار كوفيد – 19. في البيرو التي تضربها الجائحة بقوة يعاني نحو ثلث سكان ليما البالغ عددهم عشرة ملايين، من مشاكل كبيرة للحصول على المياه ولاسيما في الضواحي.

وتقول ماريلا سانشيس مديرة منظمة "أوكوافوندو" غير الحكومية "أزمة المياه في ليما تهديد صامت. وأضعف الفئات تصبح الأكثر عرضة للجائحة".

وفي فنزويلا تضاف الجائحة إلى أزمة اقتصادية كارثية في الأساس مع تقنين متزايد في الكهرباء ونقص في الوقود. في مدينة سان كريستوبال عند الحدود مع كولومبيا تلجأ عائلة رينالدو فيغا يوميا إلى حيل يستعين بها الكشافة.

يقول فيغا وهو يبحث عن حطب لموقد الطبخ، "بهذه الطريقة يمكننا الاستمرار".